

الوصفة المصرية لصناعة "ضباط التعذيب" المصري اليوم

٢٠٠٧/٨/١٩

لا يزال البحث عن أسباب الإفراط في استخدام العنف لدي ضباط الشرطة يدور في حلقة مفرغة، خاصة أن نظرية «العنف الفطري» غير منطقية في هذا الصدد، الأمر الذي دفع متخصصين إلي القول إن العنف والتعذيب ليس إلا ثقافة ومنهجاً يتم تلقينهما للشرطي فور دخوله كلية الشرطة، فهناك تصنع شخصيته وهيبته وقوته وجبروته، وهناك يبني الحائط بينه وبين المواطن وهناك يتلقى علوم «الجلد» ليطبقها فور تسلمه السوط بعد تخرجه.

«المصري اليوم» تقتحم هذه القلعة الحصينة المسماة «كلية الشرطة»، بحثاً عن الطريقة التي يعيشون بها هناك، والمناهج التي يدرسونها، ربما تبدأ بذرة العنف من هناك.. وكانت المفاجأة أن المناهج مثالية، لكن الأزمة تبدأ بعد التخرج، عندما يدرس الضابط داخل القسم ما لم يدرسه في الكلية ويتعلم معاني جديدة لوظيفته وأهدافها.. ومن هنا يبدأ العنف.

ويعتقد البعض خطأ أن حوادث التعذيب الأخيرة هي وفائع مستجدة علي بعض المنتمين لجهاز الأمن، فالحقيقة أن العنف سلوك متكرر ومنهج لم يتغير منذ سنوات، لكنه ظل مسكوتاً عنه، وكان الحديث عنه من المحرمات في ظل انحياز الإعلام الرسمي لوجهة النظر الأمنية.

وفي طريقنا إلي أصل التعذيب، سألنا الناس عن مشاعرهم إزاء ما يحدث في أقسام الشرطة.. وسألنا خبراء أمنيين فتحدثوا عن الضغوط العنيفة التي يواجهها الضباط في عملهم وتؤدي بهم إلي العنف، وسألنا أطباء نفسيين عن كيفية تحول «حامي» المواطن إلي «معذب المواطن».. وبحثنا عن أدوات العذيب التقليدية والابتكارات التي تأتي بها قريحة المتمرسين فيه.. وسألنا عن التدريبات التي يخضع لها الضباط في مجال حقوق الإنسان، ولائحة العقوبات التي يجب أن تفرض علي أي ضابط يثبت تورطه في التعذيب.

وإذا كانت «المصري اليوم» تقدم الملف لقرائها، فإنها في واقع الأمر تقدمه لوزارة الداخلية، ليكون وثيقة بانورامية عما يحدث في أجهزتها ربما تعترف أن ما كان محرماً الحديث عنه في الماضي، بات متداولاً ومتاحاً ويحتاج إلي ثقافة جديدة ومناهج جديدة بل ربما يحتاج إلي ضباط جدد يعيدون لشعار «الشرطة في خدمة الشعب» معناه وقيمته